

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة افتتاح الدورة الثانية للبرلمان

الحمد لله

حضرات السادة النواب والمستشارين :

لقد مضت سنة كاملة على مباشرة الشعب المغربي للحياة الدستورية ومزاولتكم انتم المهام النيابية التي سنها دستور البلاد بعد أن ارتضته الأمة قاعدة لنظامها، وإطارا لمختلف ألوان النشاط السياسي ولقد كان حقا علينا ان نتتبع باهتمام كبير سير المؤسسات الدستورية الفتية التي أبرزناها للوجود وأعطينا بمحض اختيارنا وصريح إرادتنا كثيرا مما كنا نضطلع به من مهام قبل ارساء قواعد الملكية الدستورية وتثبيت دعائمها، نعم لقد كان حقا على ملك البلاد الضامن لدوام الدولة واستمرارها والساهر على احترام الدستور والقائم بصيانة حقوق المواطنين والجماعات والهيئات أن يرقب عن كثب المؤسسات الدستورية وينظر هل تسير سيرها المرسوم وتسلك نهجها المعلوم نحو الغاية المطلوبة والأهداف التي استوجبت إيجادها ودعت الى اقامتها وانه لمن دواعي سرورنا وبواعث اغتباطنا، أن تدل التجربة والمراس على أن الديمقراطية التي نؤمن بها أشد ما يكون الايمان والتي أردنا ملكا وشعبا ان تنسجم فيها المحافظة على مقومات كياننا الوطني والسير قدما في مضمار الرقي والنهوض الوطني لن يمر على هذه الديمقراطية زمن طويل حتى تصبح بحول الله ثابتة الأركان وطيدة الدعائم.

حضرات السادة :

لقد أخذتم منذ سنة في تطبيق أحكام الدستور وقطعتم في هذا الميدان أشواطا بعيدة يحدوكم الشعور بما لكم من مسؤوليات نحو الشعب الذي يراقب ما تقدمون وما تؤخرون وما تذرون، وكان تطبيقكم للدستور تطبيقا أساسه الرغبة الصادقة في العمل الصالح فاستطعتم بفضل ما بين ممثلي الأمة وبين ملكها من تجاوب قوي مكين أن يبلغوا بهذا التطبيق شأو الأمم التي سلكت قبلنا سبل الديمقراطية واكتسبت في هذا المضمار التجربة الواسعة والخبرة الراسخة، ولئن دل الحوار الذي اكتسى أحيانا شيئا من الحدة بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية على أن هناك اختلافا في الرأي وتباينا بين وجهات النظر فقد دل من جهة أخرى على أن للسلطة التشريعية كامل الحرية في مراقبة أعمال السلطة التنفيذية وعلى أن كليهما حية متحركة تجتهد اجتهادا محمودا لتحقيق ما تراه محمودا للبلاد، وها نحن وقد مر عام على سير المؤسسات الدستورية نقف أمامكم مستبشرين بهذا السير معتزين بعد المقابلة بين جوانب الايجاب والسلب بالخطى التي تخطوها الديمقراطية في بلادنا فرحين بتركيز الحياة السياسية تركيزا من شأنه أن يوجه الجدل الى الوجوه النافعة المجدية، ويجعل الديمقراطية عاملا من العوامل المكيفة لحياتنا العامة.

لقد مارس الجهاز التنفيذي الحقوق المخولة له بمقتضى الدستور فطرح على نشاط مناقشاتكم مشاريع القوانين التي أعدها، ومارستم من جهتكم حقوقكم في تقديم المقترحات ووضع خطط العمل للحكومة وانعقدت الدورتان العاديتان، وأجاب أعضاء الحكومة على ما وجهتم اليهم من أسئلة وتقدم طائفة من أعضاء مجلس النواب

بملتمس رقابة تناول سياسة الحكومة بالنقد والزم الحكومة بالدفاع عن سياستها وخططها ولقد نشأ بين نواب الأمة خلاف حول مدلول بعض أحكام الدستور فلجأوا الى تحكيمنا في موضوع هذا الخلاف لما لنا من حق السهر على احترام الدستور، فلم يجر ببالنا قط ونحن عاكفون على تصفح وجهات النظر بهذا الشأن ان نعزز جانبا ونخذل جانبا، وننتصر لطائفة ونفت في عضد طائفة أخرى، وانما رجعنا الى نفسنا واستحضرنا المفاهيم والمدلولات التي أردناها لهذه الأحكام فحسمنا الخلاف برعاية حقوق الأقلية الدستورية وتأتى بذلك انعقاد الدورة الاستثنائية كل هذا يدل دلالة جلية واضحة على أن لممثلي الأمة حقوقا مرعية لا يعتريها نقص ولا يصيبها شلل ولا تعطيل وليس حرصنا على ضمان حقوق الهيئات المنتخبة بأقل من حرصنا على صيانة حقوق الأفراد والجماعات، فالديمقراطية ببلادنا سائرة والحمد لله في الطريق الذي أردناه لها صادقة غير كاذبة لاكبت فيها لارادة ولا حرمان فيها من حرية مشروعة.

ان من آكد الواجبات الملقاة على عواتقنا جميعا أن نتجنب كل ما من شأنه أن يعرض الغرس الذي غرسناه والبنيان الذي بنيناه الى التلف والاندثار ان تعلقنا بالديمقراطية وحرصنا على أن تكون عريقة الجذور باسقة وارفة يفرضان علينا ان نحوطها ونحميها ونصد عنها الأعاصير التي يمكن ان تعصف بها كما يحتمان علينا ان نتنكب سبيل الشهوات والأهواء حتى تتصف بالجد والرزانة والحكمة، وتفضى الى الغاية المنشودة من إقامتها، ولن يكون للديمقراطية معنى صحيح الا اذا استقر في أذهان الجميع ان تمثيل الأمة ليس بالمهمة اليسيرة وأن كرسي الحكم ليس بالكرسي الوثير ولن يكون عمل مختلف السلط عملا يرجى من ورائه العائدة الحسنة الا اذا تضافرت جهودكم وجهود السلطة التنفيذية وتكاثفت مختلف المساعي لتحقيق ما نأمل تحقيقه لفائدة البلاد من رقي وازدهار ينتظم سائر الميادين الاقتصادية منها والاجتماعية، فالمهمة المسندة اليكم تتطلب منكم ان تمعنوا النظر في الواقع المغربي وتحموا حاجياته وتتعرفوا على مشاكل البلاد وقضاياها الكبرى وتجتهدوا في إيجاد الحلول الناجعة المناسبة لهذه المشاكل والقضايا.

فإذا خلصت نيات الجميع وصدقت العزائم وقدرتم المسؤوليات حق قدرها وآثرتم اعتبار المصالح العليا على كل اعتبار واستبدلتم الشقاق والنفار بالتعاون والوئام وجريتم في حلبة السباق والتنافس مستهدفين الخلق والابداع والابتكار وانصرفتم عن المواقف السلبية الى المواقف البناءة واحللتم القصد والاعتدال محل التطرف والمغالاة فلن تكتسب ديمقراطيتنا الفتية حقيقة قوة ومناعة فحسب بل سيكون في قيامها على هذه الأسس والمبادىء ما ينير سبل العمل ويسهل علينا الاختيار القيم والاتجاه الصالح.

حضرات السادة :

انكم مقبلون على أعمال تتطلب منكم أن تتفرغوا لها، وتكدوا وتجتهدوا حتى تؤتى الثمرات المرجوة منها فانصرفوا اليها بما أوتيتم من ذكاء وقدرة على العمل المتواصل وحرص على استعمال الزمن استعمالا لا تذهب معه الجهود سدى ولا يسفر عن نتائج سلبية.

واننا اذ نصرح بافتتاح الدورة العادية في هذا اليوم المبارك الميمون الذي نحتفل فيه بذكرى مجيدة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبت أقدامكم، وينجح مسعاكم، ويكلل جهودنا وجهودكم بالفوز المبين، ويوفقنا جميعا الى إرساء استقلالنا على أساس متين، انه نعم المولى ونعم المعين.

ألقي بالرباط الأربعاء 13 رجب 1384 — 18 نونبر 1964